

نفسه ومع أبناء جنسه .

إلا أن العلوم والفنون والديانات والفلسفات على أنواع لا يعبر كل منها إلا عن جانب واحد من صراع الإنسان مع نفسه ومع الأكوان من حواليه . فكأنها الجداول والسواني والأنهار تنساب في مجار مستقلة بعضها عن بعض فلا تشكل بحراً أو محيطاً . أمّا المحيط الذي تلتقي فيه جميع تلك المجاري فالأدب . ولقد كان لزاماً على الإنسان أن يخلق ذلك المحيط فخلقه . وكان من جميل فطنته أن جعل ذلك المحيط بغير شطوط . فحدوده حدود الطاقة الإنسانية على الصراع ضد ما يقيد حرية الإنسان في الخلق ، ويحول دونه ودون الاستمتاع بحياة لا يشوبها قلق أو خوف أو ألم ولا يقف الموت لها بالمرصاد ؛ فمن عرف حدود الطاقة البشرية على الكفاح في سبيل الوصول إلى أهدافها عرف حدود الأدب . أمّا أنا فلست أعرف لتلك الطاقة حدوداً . ولذلك لا أعرف حدوداً للأدب فلا أنتطح لتحديده أو تعريفه في كلمات معدودات .

على أنني إذا أحجمت — والأصح إذا تورعت — عن تحديد الأدب وتعريفه فليس في إحجامي أو تورعي ما يحول دوني ودون التحدث عن الأدب . مثلما ليس في جهلي لكنه الحياة ما يمنعي من أن أحيها في كل نبضة من نبضاتي وحركة من حركاتي ، ولا من أن أتحدث عنها بغير انقطاع . فعسبي